به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم
ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه
بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب
الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه
يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين
في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس
نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها
صم بكم عمى لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان
ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت
مشاعرهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم
اذنوا اصم عن الشئ الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد
واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان
يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا
القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا
كما قال ابو تمام الطائي ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما
وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره
اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا
جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته
وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا
نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت
حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئ بالنصب على الحال من
مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم
وقناة صماء وصمام القارورة وسمي به فقدان حاسة السمع لان سببه
ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت

بتموجه

وانتفت قواهم

وقوله صح

يضربون اي يعرضون

يصعد بصيغة ... بالماضي

بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال
لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه
وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون
ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدءوا منه كيف يرجعون والفا
للدلالة على اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب
لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم
اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن
سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد التساوي في
حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى او كصيب
ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في
صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب
فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم
دان صادق الرعد صيب والاية تحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع
من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ
بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال
ومن بعد ارض بيننا وسماء امد به ما في صيب من المبالغة من جهة
الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية
فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه
بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد
والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب
فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه
معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان
سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من
الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا وكلاهما مصدر

رعد

هية
اي الحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)